التشبيهات و التلميحات القرآنية في الملاحم الأردية

الحافظ عبد الرزاق *

الدكتور افتخار أحمد خان *

This article entitle "التشبيهات والتلميحات القرآنية في الملاحم الأردية" deals with the affection of Quran on urdu stories. The Holy Quran has directly or indirectly affected almost all languages of the world and urdu language and literature in particular has been rigorously influenced by the Holy Quran. Its impact is congent and comprehensive. Since, the inception and evolution of urdu language has been observed under the aegis of Arabic and the Holy Quran urdu fictional stories have shown deep impact of Quranic and Arabic linguistics which ushered in the under literary frase. The present research work has revealed similes and metaphors regarding Quranic stories present in urdu fictional parse. Urdu story-tellers relate frequently the characters and incidents of Quranic stories and file up metaphors on other side. The present research work includes analysis metaphors and similes related to Hazrat Suleman, Hazrat Dawood, Hazrat Yousaf, Hazrat Yaqoob, Hazrat Ibrahim, Hazrat Musa, and Hazar Luqman (A.S). Which story-tellers narrated in urdu stories.

إن اللغة الأردية قد تولدت في ظل القرآن و العربية و تطورت في حضن الإسلام و المسلمين، و مما لا شك فيه أن القرآن والإسلام قد أثرا في لغات العالم وثقافاتهم بطريق مباشر أو غير مباشر بصفة عامة وفي لغات المسلمين وحضاراتهم بصفة خاص ة، وهذا التأثير القرآنى والعربى يظهر لنا في أفضل صورة في اللغة الأردية.

استعارت الأردية من العربية كل ما تحتاج إليه ، واستفادت منها في جميع المجالات ما صلح لها من الأصوات و الحروف والخط، والأسماء ، والأفعال، والمفردات، والتراكيب، والأمثال، والمصادر، والمشتقات، والقواعد، والعروض، والمصطلحات، وأصبحت هذه الثروة اللغوية جز ءا من الأردية لا يتجزء عنها، فأصبحت الأردية غنية ونالت قبولاً سريعاً بين أهلها ، وذاعت صيتها في أطراف العالم.

وخير دليل عل ى تأثر الأردية بالقرآن وتعالمية وكلماته و تراكيبه وقصصه و موضوعاته وأبطاله وأم اكانه، الملاحم الأردية، أول إنتاج أدبي في اللغة الأردية ،إن الملاحم الأردية كانت في غاية التأثر بالقرآن الكريم واللغة العربية من نواحي مختلفة ووجوه متعددة.

استفادت الملاحم الأردية من القرآن بكثرة هائلة وأخذت منه الكلمات والتراكيب والتشبيهات والتلميحات والتعبيرات كما استمدت من الأحاديث النبوية الشريفة، والأمثال والأقوال ،

* الباحث بمرحلة الدكتوراه، الأستاذ المشرف بقسم الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الكلية الحكومية بفيصل آباد

* الأستاذ المشرف بقسم الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الكلية الحكومية بفيصل آباد

والحكم العربية، وكانت كتبة هذه الملاحم يستخدمونها في كتاباتهم الأردية بكل سهولة وطلاقة ووضوح وجمال، كأنها جزء من اللغة الأردية.

في هذه المقالة المختصرة لا يمكن أن نتكلم عن عن جميع هذه الجوانب فنريد أن نركز حديثنا على بعض التشبيهات و التلميحات(١) التي وردت في ملاحمنا الأردية، ولا شك أن ورود الأسماء فقط للقصص القرآنية، و وقائعها، وشخصياتها في هذه الملاحم ، تعتبر من التأثيرات القرآنية.

و على سبيل المثال إن ملحمة "سرور سلطاني" تحمل أسماء قرآنية كثيرة و متكررة منها : آدم، و نوح، وإبراهيم، وإسماعيل، ويعقوب، ويوسف، وسليمان، و إدريس، وهود، وموسىٰ، و عيسىٰ، وخضر، – عليهم السلام أجمعين– و ذوالقرنين، وطالوت، وفرعون ، ونمرود ،وبنى اسرائيل ،وآل إسماعيل، وقوم عاد.(٢)

إن هذه الأسماء كلها أسماء قرآنية غير خضر و نمرود، فإنه لم يرد أسما بهما في القرآن و لكن لهما تذكرة فيه وقصة.

وعلى المضى قدما نحن نجد أن المؤلفين وكتبة هذه الملاحم يشبهون أحداث الملاحم و وقائعها بأحداث و وقائع للشخصيات القرآنية بصفة خاصة والإسلامية الدينية بصفة عامة، وخير مثال على ذلك إذ نجد أن أحد الملوك الكبار في الملحمة يستعد للحرب ويلبس ملابس الحرب المقاتلة، فإن الكاتب يفيد بأن هذه الأسلحة من الآثار المتبركة التى خلفها كبار الأنبياء عليهم السلام، فجعل المغفر الذى لبسه مغفر هود عليه السلام، و الدرع الذى لبسه درع داود عليه السلام ، والقوس الذى لديه قوس صالح عليه السلام، و الرمح، هو الذى رمح سام بن نوح عليه السلام، والسيف الذى حمله واستله هو سيف سليمان عليه السلام.(٣)

وهذه الآثار المتبركة ، وإن كان المؤلف قد افترضها وتخيلها، ولكنها تدل دلالة واضحة على التأثير القرآني الذى كان قد غلب على هؤلاء الكتاب والمؤلفين لهذه الملاحم، وظل معهم في كل موقف من

المواقف.

ولعلنا لا نجد قصة واحدة من القصص القرآنية أو واقعة من الوقائع الإسلامية، التي ما لمح إليها أو ما شبه بها الكتاب في الملاحم الأردية، و أثناء مطالعة هذه الملاحم تظهر لنا عدد هائل من التشبيهات و التلميحات القصصية القرآنية، استخدمها أصحاب الملاحم.

كان سليمان عليه السلام نبيا و ملكا، بل أعظم وأكبر الملوك الذين عرفهم التاريخ الإنساني، يتمتع بجاه عظيم، وحكومة واسعة الأركان، ممتدة النواحي، وقد سخر له الله تعالى

الرياح الجارية شرقا وغربا، والعفاريت والجن فضلا عن الإنسان، و كان يعرف لغة الطيور والحيوانات، وقال عليه السلام ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ و قال تعالى﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ (٤)

تحمل لنا هذه القصة دروسا قيمة من جانب وتضم قيما إسلامية، وروحانية إلى جانب آخر، كما نجد في الملاحم الأردية عددا من التشبيهات و التلميحات لهذه القصة السليمانية. كما قيل في مدح ملك لكهنو "نصير الدين حيدر":

جن وانس ووحش وطائر کیوں نہ سب محکوم ہوں ہے سلیماں ان دنوں فرمانروائے لکھنؤ(٥)

لم لا ينقاد له الجن والإنس والوحش والطيور إن سليمان هو ملک لكهنو في هذه الأيام

قد شبه الكاتب ملك لكهنو بني الله سليمان كما شبه حكومته وشوكته بحكومته وقوته عليه السلام،

لقد أخذت الحورية "سيم تن" الأميرة "حسن أفروز"، و الأميرة "قمر النساء" على عرشها الذي يطير في الهواء، إلى والدها في "القوقاز" وكان والدها حاكما عليها، فقد أكرمهن إكراما عظيما: "**ملکہ اس سلیمان ثانی کے اخلاق دیکھ کر ششدر رہ گئی۔ پری کی محبت اور خاطر داری سے متحیر تھی**". (٦)

(فتعجت هذه الأميرة بأخلاق هذا سليمان الثاني، وأعجبت إعجابا شديدا بتكريم هذه الحورية).

و نلاحظ في مناسبة أخرى أن الأميرة "مهر نگار" كانت تنتظر الأمير "جان عالم" منذ فترة مديدة___ والذى قد خرج طالبا إحدى حبيباته "أنجمن آراء"___ و قد وقفت يوما تحت شجرة حزينة كئيبة، إذ جاءها الببغاء وسلم عليها، فسرت الأميرة وبدأت تلتفت إليه وتقول: "**اے ہدہد! شرت سبا کیا میرے سلیمان کا پتا پایا ہے اور کیا اس (انجمن آرا) بلقیس محبوبی کا سراغ ہاتھ آیا**"؟

(يا هدهد مدينة سبا ، هل اطلعت على شيء ما عن سليماني ، وهل عُثر على هذه الحبيبة بلقيس).

لقد رأى الأمير "لعل" الأميرة "ماه پرور"، في غاية الحسن والجمال، فيصور لنا الكاتب هذا المنظر بقوله : "**ایک گل اندام بہ تکلف تمام تخت مرصع پر بلقیس بنی بیٹھی ہے۔ بہ نگاہ**

اولین غش کھا کر گرا۔ اس نازنین نے سر اس سلیمان کشور خوبی کا زانو پر رکھا ،اور گلاب اشک اس کے چہرے پر چھڑکا"۔

(إن المرأة الجميلة كانت جالسة على العرش المرصع بالجواهر، مثل بلقيس، وسقط الأمير مغميا عليه بأول نظرة إليها، فوضعت هذه الحورية رأس الملك سليمان في حضنها ، ورش عرق الورد على وجهه).

ونحن نرى في هذه النصوص الثلاثة تشبيهات جميلة، مستمدة من القرآن الكريم، حيث شُبه ملك "القوقاز" ، و الأمير"جان عالم"، و الأمير"لعل" بـ"سليمان" عليه السلام، و قيل عنهم "سليمان" ، و "سليمان ثاني"، و "سليمان كشور خوبى" كما شُبه الأميرة "أنجمن آراء" و الحورية "ماه پرور" بـ"بلقيس".

و قيل في عظمة الملك "أگر شاه"، و "ماه تاباں":

کہا جس نے دیکھا اسے اک نگاہ	سلیمان ثانی ہے یہ بادشاہ
اس گھر کے قابل یہ مہمان ہے	وہ بلقیس ہے یہ سلیمان ہے (۷)
لقد قال من رآه أول مرة	هذا الملك هو سليمان الثاني
هذا الضيف يليق بهذا البيت	تلك بلقيس وهذا سليمان

كان يوسف عليه السلام من أشهر الأنبياء الذين يتبوؤون منزلة سامية ومكانة مرموقة بين كبار الأنبياء، وكانت له قصة رائعة وحكاية جميلة قد قصها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم في سورة يوسف، وجعلها أحسن القصص قائلا: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾.(۸)

و لهذه القصة تأثير عميق في ملاحمنا الأردية، و كثيراما يشبه الكتاب رجلا جميلا بيوسف عليه السلام، كما قيل عن الأمير"آرام دل" : "یہ کس یوسف ثانی کی تصویر ہے اور یہ کون شہنشاہ والاجاہ صاحب عزو توقیر ہے "(هذه الصورة لمن يوسف الثاني، ومن هذا الملك ،صاحب جاه وجلالة).

ويوجد هناك موقف آخر نرى فيه أن الأمير "آرام دل" لما سئم من وصال الأميرة "حسن أفروز"، وتبرم في هذا الصدد أشد تبرم حيث أعد نفسه للهلاك، وكاد أن يلقي نفسه إلى البئر لتهلكة، فيفيض القاص في هذا الصدد حيث يقول: " غرض وہ یوسف عہد چاہ سے گھبرا

کر، گرنے کی چاہ میں، چاہ کی طرف چلا"(٩) (لقد انطلق يوسف العهد حزينا وفزعا من فشله في العشق و المحبة، إلى البئر ليفتك بنفسه).

فقد شُبه الأمير بيوسف عليه السلام، و قيل عنه : "يوسف ثاني"، و"يوسف عهد" وذكر لأجل هذه المناسبة البئر التى قد قضى فيه يوسف عليه السلام وقتا من حياته كما شبهت هذه الأميرة "صنوبر" بـ"زليخا".

ونرى في ملحمة "مذهب عشق"، أن الكاتب يدعو فيها الأمير "تاج الملوك" بـ "يوسف الثاني"، وأحيانا يجعل أباه "زين الملوك" مثل يعقوب عليه السلام الذى افتقد بصره في هجر ابنه، هكذا إن الملك "زين الملوك" في حزن فراق ابنه "رورو کر حضرت یعقوب کی طرح اپنی آنکھوں کو سفید کیا" (١٠)

(قد ابيضت عيناه من البكاء، مثل يعقوب عليه السلام).

وهذا التعبير بياض العين، قد دخلت اللغة الأردية من اللغة العربية ولا سيما من القرآن الكريم حيث نرى أن يعقوب عليه السلام كان يبكى بكاء شديدا على ابنه العزيز يوسف عليه السلام، وقد ابيضت عيناه بهذا البكاء الكثير كما قال الله تعالى : ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ﴾(١١). وبالإضافة إلى ذلك كله فإنه جعل عيون هذا الملك في هجر ابنه مثل عيون يعقوب عليه السلام.

لما عرف الملك "زين الملوك" أن أبنائه يأتون بالزهرة " بكاؤلى" – التي تأتي بنور العين على قول الأطباء – وقد صاروا قريبين منه، فسر الملك سرورا عظيما وأنشد هذا البيت بالفرح والسرور:

ہر ایک غنچہ خاطر کھلا ہے کنعاں میں صبا لے آئی مگر بوئے یوسف کنعاں(١٢)

لقد تفتحت كل برعومة وكم في كنعا ن لقد جاء نسيم الصبا بريح يوسف كنعان

لا شک فی أن تلم يج "بوئے یوسف" (ريح يوسف) مأخوذة من قول يعقوب عليه السلام ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾. (١٣)

ولننظر إلى الحسن لأحد التجار:

"ایسا حسن و جمال، رشک بدر کمال رکھتا تھا کہ اگر اس دور میں زلیخا ہوتی تو اس یوسف ثانی کے روبرو کبھی یوسف مصری سے بات نہ کرتی ...

گویا بہ زمیں، ستارہ آمد یوسف بہ جہاں دوبارہ آمد (١٤)

(لقد بلغ به الحسن والجمال إلى أن يغتبط به كل واحد، لأنه مثل البدر المكتمل، ولو كانت في ذلك الوقت زليخا، لعاشقت هذا يوسف الثاني، ولما تكلمت يوسف المصري عليه السلام ، لأن هذا التاجر...

كأن النجم اللامع نزل على الأر ض ورجع يوسف إلى الأرض مرة أخرى)

يدل هذه المواقف والأماكن التى قد أشرت إليها آنفا على تأثر هؤلاء الكتاب والمؤلفين بهذه القصة في أقصى حد، وكانوا يشيرون إليها أحيانا بكل صراحة وقد يكتفون بالتلميح إليها، ثم نجد أن الأدب الأردي قد قلد الأدب العربي فلا نكاد نجد المؤلف والكاتب يذكر الحسن والجمال ويفوته يوسف عليه السلام تشبيها للحسن والجمال، ومن ثم نجد أن الكتاب والمؤلفين يشبهون الأمراء والأبطال والملوك في هذه الملاحم الأدبية بيوسف، ويقولون لهم " يوسف"، و "يوسف الثاني"، و "يوسف العصر" و "يوسف العهد" ،و "يوسف الزمن" ،و "يوسف المصري"، و "أجمل من يوسف المصري"،و " صورة يوسف"، كما يشبهون آباء هؤلاء الأبطال والأمراء بـ "يعقوب" عليه السلام في تحمل الألم و القلق.

لما حرق "نمرود" الملك الكافر النار تحريقا عظيما، ثم ألقى فيها خليل الله إبراهيم عليه السلام ، فصارت عليه هذه النار باردة وسليمة بإذن الله ومشيئته ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ (١٥) فنحن نرى أن القصاصين كثيراما يذكرون " **آگ کا گلزار ہونا** " (كون النار كالأزهار اللينة أو كونها باردة وسليمة) تلميحا إلى هذه القصة القرآنية.

لما أراد الأمير "تاج الملوك" أن ينجز الإنجاز الكبير الصعب قيل له بأن لا يهلك نفسه، ويتنحى عن هذا السبيل، ولكنه أجاب: إذا كان الإنسان وراء الهدف العظيم، والغاية القصوى بعاطفة صادقة عن قلب صادق، فإنه ينال مناله،ويقصد مقصوده،ثم عرض لنا دليلا عظيمابقوله:"**حق تعالیٰ نے اپنی مہربانی سے خلیل اللہ پر آگ کو گلزار کیا تھا**"

(إن الله سبحانه وتعالى قد جعل هذه النار المستعرة باردة و سلمية على إبراهيم عليه السلام بفضله)

جل گیا عاشق تو کیا غم ہے کہ اس کی چشم تر دیکھتی ہے یار کو گلزار میں مانندِ خلیل

لاحزن على العاشق إذا احترق لأن عينه شاهدة حبيبه في النار الموقدة مثل الخليل عليه السلام

و نحن نقرأ في ملحمة "**فسانۂ عجائب**" أن العاشق الصادق ينال النجاح، و إذا كان العشق صادقا فهو يؤدي الإنسان إلى فلاح و إن العشق الصادق:

طور کو نور کے جلوے میں جلایا اس نے کبھی آتش کو ہے گلزار بنایا اس نے (١٦)

هو الذى حرق الطور في تجلي النو ر و جعل النار الموقدة كالأزهار اللينة

قد رسم لنا هذا البيت الجميل تلميحا إلى قصتي الأنبياء الكبار وهما إبراهيم وموسى عليهما السلام، فإن كون النار كالأزهار تلميح إلى قصة إبراهيم عليه السلام، كما احتراق الطور في تجلي النور يشير إلى قصة موسى عليه السلام، و هو لما أعطاه الله سبحانه وتعالى كتابه التوارة على جبل الطور بعد أن استدعاه هناک، وكلمه، فطلب موسى عليه السلام من الله سبحانه رؤيته ، فلما تجلى نوره العظيم على هذا الجبل، لم يتمكن من التحمل وصار مفجرة تفجيرا، قال تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ﴾ وقال : ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾(١٧)

و نرى تلميحا آخر لهذه القصة و هو "جلوۂ طور" كما في هذا البيت :

سانچے میں ڈھلا تھا جسم پر نو ر شعلہ کہوں یا کہ جلو ۂ طو ر

لقد أدخل الجسد المنور في القالب هل أسميه شعلة أو تجلي الطو ر

وعندما يخبر الأمير "آرام دل" الأميرة "صنوبر" عن مشكلته فينشد هذا البيت :

شوق نظارہ ہے جب سے اک رخ پر نور کا ہے مرا مرغ نظر پروانہ شمع طور کا

منذما صرت متشوقا إلى الوجه المنو ر صار قلبي فراشة لشمع الطو ر

وهنا نحن نرى فإن شمع الطور تلميح في هذا البيت إلى هذه القصة القرآنية. و قد يقال لحجر أنه تساوي جبل الطور .

وأصحاب الملاحم يستخدمون كلمة "لن تراني" ــمن قول الله تعالى لموسىــ مثل

نہیں فائدہ "لن ترانی" سے یا ر سخن راست کہہ گر تو ہے ہوشیار (١٨)

أيها الصديق : الكبر لا تفيد كن متفرسا بالكلام الصاد ق

ونرى كلمة "تجلي" مستعملة في كثير من الملاحم الأدبية و هي مأخوذة من نفس الآية ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ وكذلك تستخدم كلمة"عصا موسى"، و"يد بيضاء" بكثرة في الملاحم الأردية إشارة وتلميحا إلى قصة موسى، وهي من معجزاته عليه السلام قال تعالى: ﴿

فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾(١٩) وقال "مهجور" عن عصا الأمير "آرام دل"، التي كان يستخدمها في القتال مع العفاريت :

موسیٰ کا عصا تھا لٹھ جواں کا ایک ہی لاٹھی سے سب کو ہانکا (٢٠)

كانت عصا موسى هي عصا الشاب التي يسوق بهم جميعا

وقد كلم الله موسى عليه السلام مباشرة، و ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾(٢١) ولذلك يدعى موسى عليه السلام بـ"كليم"،وأحيانا بـ"كليم الله"، وهذا ما نجد في هذه الملاحم الأدبية بأن الكتاب قد يستخدمون هذه الكلمة عندما يريدون وصفا لشخصية، فيقولون في مدحها، "كليم"، وقد استخدم هذه الكلمة "ملا وجهي" لما مدح السلطان عبد الله وناداه بـ"كليم بيان". (٢٢)

إن جميع هذه الكلمات والتراكيب مثل "**جلوۂ طور،و شمع طور،ولن ترانی،و تجلی،ويد بيضاء، وعصاموسی،وكليم،وكليم الله،وكليم بيان**" تلميحات إلى قصة موسى عليه السلام .

توجد في قصة موسى عليه السلام تذكرة "السامرى" هو الذى قد صنع للناس العجل وجعلهم يعبدونه كما قال تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴾ (٢٣) ونحن نرى في هذه الملاحم الأردية، بأن سامري، يمثل الساحر، و يستخدم تلميح "سامرى عهد"، و تارة "سحر سامري"،وقد قيل للساحر شهبال"شهپال"، فخرا وغرورا:" **شہنشاہِ ساحرانِ جہاں، فخر سامری وجے پال**" (٢٤) (ملك سحرة العالم، فخر السامري و جى بال).

كان في قوم موسى عليه السلام رجل يدعى بـ"قارون"، وكان يتمتع بجزائن وكنور وأموال طائلة ،ولكنه كان عاصيا،جاحدا لله سبحانه وتعالى، ولم يك من الشاكرين، فخسف الله به الأرض مع هذا المال والجاه ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى...فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾.(٢٥)

وكانت هذه الملاحم تحمل في طياتها تلميحات إلى هذه القصة القرآنية الموسوية في مناسبات شتى ومواقف متنوعة، كما نرى أن الملك " منصور شاه" قد " **فضل خدا سے ایسا لعل پایا جس کی خوشی میں خزانہ قارون لٹایا** "(أنعم الله على الملك بولد جميل، فأنفق في سبيل الله مثل خزائن قارون في فرح و سرور).

ورد هذا التلميح في هذا البيت الجميل:

خیانت تو آقا کی ہر گز نہ کر ملے گر تجھے گنج قارون کا زر

وقد لا تخن سيدك أبد ا ولو وجدت خزينة قارون مالا

فهكذا نجد أن الكتاب يوظفون هذه التلميحات في مناسبات كثيرة، كما يقولون لشخص بخيل شحيح " بخل كا باني، قارون كا ثاني" (منشئ البخل، ونائب قارون)، و قد يقال لقول مفيد أنه أثمن من خزينة قارون. (٢٦)

ونحن نرى في هذا الجانب أن "خزانه قارون"، و "گنج قارون"، و" بخل كا باني، قارون كا ثاني" كل من هذه الكلمات تحمل تلميحات صريحة إلى تلك القصة القرآنية، مما يدل على تأثر الملاحم بالقرآن
الكريم وما يتصل بذلك.

إن عيسى عليه السلام كان من كبار الأنبياء عليهم السلام منزلة ودرجة، وقد خلقه الله سبحانه وتعالى بغير أب، و كرمه بمجموعة من المعجزات العالية، ومن بينها أنه كان يشفى المرضى،ويحي الموتى، بحكم الله ومشيئته، ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (٢٧)ولذلك كان يدعى بالمسيح، كما جاء ذلك في هذا البيت التالي :

تیرے کرم سے مسیحا کو ہے مسیحائی کسو کو بخشی ہے باطن کی تو نے بینائی (٢٨)

بكرمك كان المسيح يحي الميت ويشفى المريض وأنعمت على واحد بالفطانة والفراسة

وكذلك نجد أن أصحاب الملاحم كثيرا ما يقولون إن الطبيب أو المداوي قد قام بعمل المسيح عليه السلام وشفى المريض، و قد يقولون لطبيب "مسيحا دَم" أي هو يشفي المرضى مثل عيسى عليه السلام، و تارة يقولون لأطباء "حكيمان مسيح الزمان" (أطباء عصر المسيح عليه السلام)، ويقول "مرزا رجب على" في هذا الصدد: **"طبیب ہر ایک مسیحائی کرتا ہے، قم باذنی کا دم بھرتا ہے "**(إن كل طبيب يعمل عمل المسيح ويداوي المريض، و يدعي بأن الموتى يقومون بإذنه)

إن كلمة (قم) أيضا تستخدم تلميحا كما في هذا البيت:

حضرت عیسی کی " قم " سے کیا اسے جو کسی کا کشتہ رفتار ہو (٩٢)

ما له بـ "قم" عيسى عليه السلا م الذي كان متورطا في حب أحد

إن "مسيح"، و "مسيحا"، و " مسيحا دَم"، و"مسيحائي كرنا"و "مسيح الزمان"، و"قم بإذني"، و"قم" جميع هذه الكلمات تلمح إلى قصة عيسى و معجزاته عليه السلام.

وقد بعث الله سبحانه وتعالى نبيه "هودا" عليه السلام إلى قوم عاد، فلم يطيعوه و كانوا متمردين، فأهلكهم الله بطغيانهم: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾(٣٠) وتوجد حكايات عديدة حول لفظة "إرم"، وقيل أنه كان هناك ملك يدعى بـ"شداد بن عاد"، وكان يمني الجنسية، بنى لنفسه حديقة جميلة، وبذل كل الطاقات فى بنائها و تجميلها، فكانت تسمى "جنة شداد" أو "حديقة شداد"، ونحن نرى في الملاحم تلاميح عديدة إلي هذه الجنة مثل : "باغ إرم"، و"بهشت شداد"، و "رشك باغ إرم"، و "صحرا ئے إرم، و "گلستان إرم"، و "رشك گلزار إرم" (٣١) و على سبيل المثال لما أخذت الحورية "سيم تن" الأميرة "حسن أفروز" و "قمر النساء" معا إلى أبيها في "القوقاز"، فأكرمهن والدها إكراما عظيما، وقال لابنتها: "ان کو گلستان ارم میں لے جا ؤ۔ وہاں کی سیر دکھا ؤ... سیم تن پری ان کو گلزار ارم میں لے گئی"(٣٢)

(خذيهن معك إلى بستان إرم، وتتجولي معهن فيه، وتريهم جماله وحسنه، فمشت معهن إلى هذه الحديقة الجميلة).

ولما آن أوان العذاب لقوم عاد، أهلكهم الله جمعيا بإرسال ريح (صرصر عاتية) في صورة الطوفان

العظيم، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ وقال﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾، (٣٣) فنحن نرى أن الكتاب قد تناولوا هاتين الكلمتين كثيرا جدا في ملاحمهم الفنية، وتنوعوا في استخدامه ما وتفننوا في تراكيبهما، كما نرى على سبيل المثال: " صرصر "، و "باد صرصر" (ريح صرصر) ، و "موت كى صرصر" (صرصر موت)، و"صرصر قدم" (مشية صرصر).وقد يشبهون الخيل السريع بـ "صرصر"، وتارة يقولون إنه أسرع من "صرصر"

وقد تطرق الكتاب إلى استخدام كلمة "صاعقة" التى تتمثل في العذاب الأليم الملقى على قوم عاد و ثمود، و استخدموها في الملاحم تلميحا إلى هذه القصة القرآنية كما قيل لسيف "الأمير جان عالم" :"شمشير

صاعقة خصال" و لسيف الملك "الإسكندر":" شمشير صاعقة كردار"(٣٤) (السيف مثل الصاعقة في الخصال و الضربات).

كان نوح عليه السلام من كبار الأنبياء الكرام ، وقد نُزل على قومه عذاب الطوفان العظيم بسبب طغيانهم وعنادهم، وقد انضم ابن نوح عليه السلام إلى حلقة الكفار، وما كان مسلما، وقد غرق في هذا العذاب الشديد بين يدي والده قال تعالى : ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ (٣٥)

ومن هذه القصة تسخدم في الملاحم الأدبية "طوفان نوح"، و"پسر نوح" (ابن نوح) كثيرا جدا، كما جاء في هذا البيت:

پسر نوح بابداں بہ نشست خاندان نبوتش گم شد (٦٣)

لقد اختار ابن نوح صحبة الأشرا ر فصار خارجا من عترة النبوة النبيلة

وقد ألن الله الحديد لداود عليه الصلاة والسلام، وكان يصنع الدروع بأيديه، و هي معجزته الخارقة، قال تعالى: ﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ ﴾ (٣٧) ومن هذا استعمل في الأدب الأردي تركيب "زرہ داودی" (الدرع الداودي)، وقد رأينا أن الأمير "شجاع الشمس" قد لبس هذا الدرع الداودي أثناء الحرب للقتال. (٣٨)

وقد ابتلي أيوب عليه السلام ابتلاء عظيما واعترته نكبات عظيمة،و لكنه صبر على هذه البلايا والنكبات قال تعالى : ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾(٣٩) ومن هنا جاء تلميح "صبرِ أيوب" و صار مستخدما في الملاحم الأردية، وأحيانا يشبّه من يحل به من المشكلات بـ "أيوب" عليه السلام في تحمل الآلام، كما قيل عن الملك "زين الملوك" بأنه تحمل وصابر على المشاكل والصعاب مثل "أيوب" عليه السلام . (٤٠)

توجد قصة حضرة "لقمان" عليه السلام في القرآن الكريم وبهذه المناسبة سميت هذه السورة بسورة لقمان، وقد أعطاه الله تعالى الحكمة والذكاء ،: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾ (٤١)

وبهذه المناسبة الجميلة يوجد تلميح "حكمتِ لقمان" إلى هذه القصة القرآنية في الملاحم الأدبية، و قد يشبّه أحد بـ "لقمان" ويقال إنه "لقمان العصر"، وأحيانا يقال إن كل واحد يرى نفسه لقمان في الصفات والأوصاف.ويقول أختر سعيد للأمير "شجاع الشمس" :

"تیری خدمت میں کلمات پند و نصائح عرض کرنا، حکمت گویا لقمان کو سکھانا ہے"۔(٤٢)

(تقديم كلمات الحكمة والنصيحة لحضرتك، كتعليم الحكمة للقمان عليه السلام).

وقد بنى ذوالقرنين سدا عظيما ليأجوج ومأجوج، ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ (٤٣) ومن هذا المنطلق نحن

نرى استخدام تلميح "سدِ سكندر" أو "سد سكندري"، كما نرى هذه الجملة في ملحمة "طلسم هوش ربا"، والتي قد قيلت في وصف الحرب: "چودہ صفیں مثل سدِّ سکندر کے آراستہ ہوئیں" (٤٤) (ولقد أقيم في الحرب أربعة عشرا صفا وهي صارت كسد الإسكندر).

لقد خرج الأبرهة الكافر على رأس جيش الفيلة لهدم بيت الله الحرام و تدميره، ولكن الله سبحانه وتعالى قد أهلكهم ودمّرهم تدميرا فصاروا عبرة للآخرين، و هذا هو موضوع سورة الفيل، ومن هذه السورة جاء تركيب "أصحاب الفيل" بالكثرة في هذه الملاحم تلميحا لهذه القصة، كما قيل عند رجوع الأمير "جان عالم" إلى وطنه في استعدادات كبيرة واهتما مات عظيمة و جيشه العرمرم: "اگر اصحاب فیل انہیں دیکھتے، خوف کھاتے، کبھی کعبہ ڈھانے نہ آتے " (٤٥)

(إن رآهم أصحاب الفيل في هذه العدة والتجهيز بهذا الاهتمام لخافوا من ذلك ولن يخرجوا لهدم الكعبة).

إن رسول الله صلى عليه وسلم قد التجا مع أبي بكر الصديق رضى الله عنه في "غار ثور" أثناء سفرهما للهجرة إلى المدينة، وكان الكفار يريدون أخذهما، قال تعالى ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾. (٤٦)

وبهذه المناسبة يوجد التعبير "يارِ غار" (صديق غار) لصديق حميم، تلميحا إلى هذه القصة، كما نرى أن الرجل العجوز يحكي لحاتم الطائي قصته ويقول عن شخص، لقد صادقني هذا الرجل "بلکہ یارِ غار ہو کر ایک دن کہنے لگا " (٤٧) (بل صار لي صديقا حميما، وجعل يقول يوما).

إن الملاحم الأردية مليئة بمثل هذه التشبيهات و التلميحات القرآنية، و إنما ذكرت هذه على سبيل المثال من خلال بعض الملاحم، و لكنها غيض من فيض.

الهوامش

١ أما التشبيه فهو : الدّلالة على مشاركة شيءٍ لشيءٍ في جهة واحدة أو أكثر على سبيل التقارب لغرض يريده المتكلم، و أما التلميح فهو: الإشارة إلى آية من القرآن، أو بيت من الشعر ،أو قصة معلومة، أو نكتة مشهورة، أو مثل سائر أو حكمة عظيمة (انظر: الميداني، عبد الرحمن

بن حسن، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت ،ط ١، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م ، ج ٢ ص ١٦١، ٥٤٢ ، والمراغي، أحمد بن مصطفى، علوم البلاغة :البيان، المعاني، البديع، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ٣ ،١٤١٤، ١٩٩٣، ص٢١٣، ٣٧٦)

٢ انظر: سرور، رجب علي بيگ ، سرور سلطاني ،ترتيب: آغا سهيل، مجلس ترقي أدب، لاهور، ط ١، ١٩٧٥م، ص ٥٧، ٥٩، ٧٢، ٧٣، ٧٧، ٩٥، ١٠٢، ١١٠،١٣١،١٨٥،٢٤٤،٢٤٥،٣٢٩،٣٥٧، ٣٨٣، ٣٨٥، ٣٩٢

٣ انظر: جعفري ، رئيس أحمد ، طلسم ہوش ربا ، لاهور، شيخ غلام علي *پرنٹرز*، ط٢، ١٩٨٧م ص ٢٨

٤ النمل : ١٦، و ص : ٣٦–٣٨

٥ سرور ، رجب علي بيگ ، **فسانۂ** عجائب، ص ٥١

٦ سخن ، سيّد محمد فخر الدين حسين ، سروش سخن ، ترتيب، خليل الرحمن داؤدي، مجلس ترقي ادب، لاهور، ط١، ١٩٦٣م ص ٢٦٩

٧ سرور ، رجب علي بيگ ، **فسانۂ** عجائب ، ص ٢١٥، و ناصر ، سعادت خان ، قصّه اگرگل، ترتيب: خليل الرحمن داؤدي، مجلس ترقي أدب، لاهور، ط١، ١٩٦٧م ص ٤٣–٤٤، ١٣٢

٨ يوسف: ٣

٩ سخن ، سيّد محمد فخر الدين حسين ، سروش سخن ، ص ١٢٦، ٢٠٢

١٠ انظر: لاهوري، نهال چند ، مذهب عشق ، ترتيب: خليل الرحمن داؤدي، مجلس ترقي ادب، لاهور، ١٩٩٠م،
ص ١٠–٩

١١ يوسف: ٨٤

١٢ لاهور ى، نهال چند ، مذهب عشق، ص ٤٦

١٣ يوسف: ٩٤

١٤ مهجور، محمد بخش ، نورتن ، لاهور، مجلس ترقي ادب، لاہور ص ٤٨–٤٩

١٥ الأنبياء: ٦٩

١٦ لاهورى، نهال چند، مذهب عشق، ص ٢٢، ١١١، و سرور، رجب على بيگ، **فسانۂ** عجائب، ص ٦٥

١٧ طه: ٨٠، و الأعراف: ١٤٣

١٨ جعفرى، رئيس أحمد، *طلسم هوش ربا*، ص ٢٤، و سخن، سيّد محمد فخر الدين حسين، سروش سخن، ص ٤٦، و سرور، رجب على بيگ، *فسانۂ عجائب*، ص ٥٢، و حسيني، مير بهادر على، أخلاق هندى، ص ٣٧

١٩ الأعراف: ١٠٧-١٠٨

٢٠ سخن، سيّد محمد فخر الدين حسين، سروش سخن، ص ٢٠٧، وانظر للمزيد من الأمثلة التى استخدمت فيها كملة "عصا موسى" و "يد بيضا": لاهورى، نهال چند ، مذهب عشق، ص، ١٤٥، و ناصر، سعادت خان، قصه اگرگل، ص ٤٩

٢١ النساء: ١٦٤

٢٢ انظر: وجهى ملا، سب رس ، مكتبه كليان، لكهنوء، ١٩٦٢م ص ٧

٢٣ طه: ٩٦

٢٤ سرور، رجب على بيگ، *فسانۂ عجائب*، ص ٧٤، وللمزيد من الأمثلة للتلاميح الأخرى إلى سامرى، انظر المصدر السابق، ص ٩٩، و جعفرى، رئيس أحمد، *طلسم هوش ربا*، ص ٢

٢٥ القصص: ٧٦

٢٦ ناصر، سعادت خان، قصه اگر گل، ص ٣٥، و كاركرن، جيم ر فرانسس، جوهر أخلاق، مرتب: الدكتور محمد باقر، لاهور، مجلس ترقي أدب، ط١، ١٩٦٣م، ص ٣٦، و سرور، رجب على بيگ، سرور سلطاني، مرتب: آغاسهيل، مجلس ترقي أدب، لاهور، ط١، ١٩٧٥م ، ص ٤٢٠، وانظر سرور، رجب على بيگ، *فسانۂ عجائب*، ص ١٤٨

٢٧ آل عمران: ٤٩

٢٨ شاه عالم ثانى، عجائب القصص، مجلس ترقي ادب، لاهور، ط١، ١٩٦٥م ص ١٥

٢٩ سرور، رجب على بيگ، *فسانۂ عجائب*، ص ٤٧، و مهجور، محمد بخش، نورتن، ص ٤٣، وانظر للتوسع : وجهى، ملا، سب رس، ص ٧، و دهلوى ، مير أمن ، باغ و بهار، ترتيب: ابن كنول، *سيونتھ* سكائي پبلي كيشنز، لاهور، ط ١، ٢٠٠٩م ، ص ١٢٦، و ناصر، سعادت خان، قصه اگرگل، ص ١٥٤، و مهجور، محمد بخش، نورتن، ص ٨٣

٣٠ الفجر: ٦-٧، وأما عاد فهم عاد الأولى من أولاد عاد بن إرم (انظر: ابن كثير، عماد الدين، الإمام، تفيسر القرآن العظيم، مؤسسة الرّيان، ج ٤ ص ٦٥٤

٣١ انظر: شاه عالم، ثاني، عجائب القصص، ص ٥٠، ١١٨، ٤٥٣و لاهوري، نهال چند، مذهب عشق، ص ٩٩، وللمزيد من التفصيل لجنة شداد انظر: الرازي ، فخر الدين، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م، ج٣١ ص١٥٢

٣٢ سخن، سيّد محمد فخر الدين حسين، سروش سخن، ص ٢٦٩

٣٣ الحاقة :٦ و حم السجدة: ١٣

٣٤ انظر: سرور، رجب على بيگ، سرور سلطاني، ص ٩٠، ٢٥٧،٣٨٢، وسرور، رجب على بيگ، **فسانۂ** عجائب، ص ١٨٥، ١٩٩، و لاهوري، نهال چند، مذهب عشق،ص ٤، ٢١، ٣٢

٣٥ هود: ٤٢-٤٣

٣٦ و جهي ملا، سب رس، ص ٧٨، و أما مثال تلميح "طوفان نوح" فـانظرلهـ: مهجور، محمد بخش ، نورتن، ص ٨٠

٣٧ سبأ: ١١

٣٨ انظر: شاه عالم ، ثاني ، عجائب القصص، ص ٣٥٨

٣٩ ص : ٤٤

٤٠ انظر: لاهوري ، نهال چند ، مذهب عشق ، ص ٩

٤١ لقمان: ١٢

٤٢ شاه عالم، ثاني، عجائب القصص، ص ٣٩٨، وانظر للتوسع: وجهى ، ملا، سب رس، ص ٧١، ٢٨٠، و دهلوى، مير أمن، باغ وبهار، ص ١٠٨

٤٣ الكهف: ٩٤

٤٤ جعفري، رئيس أحمد، طلسم هوش ربا، ص ٣٠

٤٥ انظر: سرور، رجب على بيگ، **فسانۂ** عجائب، ص ١٤١

٤٦ التوبة: ٤٠

٤٧ حيدري، حيدر بخش، آرائش محفل، آرائش محفل، الوقار پبلي كيشنز، لاهور، ٢٠١٢م، ص١١٥